

دور الإذاعة المحلية في تمكين المرأة الريفية لمساهمتها في التنمية- دراسة ميدانية حول النساء الريفيات- جيغل نموذجاً-

أ. زينة جدعون

جامعة محمد الصديق بن يحي بجيجل.

البريد الإلكتروني: djadoaun.zinayahoo.com

le résumé

Malgré la vulnérabilité de femmes rurales à l'injustice sociale intransigeante mais que ces femmes ont mené et jouer toujours un rôle dans le transport de lourdes responsabilités, donc être adaptées vers le développement planifié d'augmenter le niveau de femmes rurales pour le développement de leurs capacités pour qu'ils puissent être la responsabilité de leurs familles et la société, l'intégration de femmes dans des efforts de développement ruraux et améliorer les chances de succès dans la performance de leurs rôles sera inévitablement.

Les mots clés: le développement, la femme rurale, La responsabilisation, La radio locale, La contribution.

ملخص:

بالرغم من تعرض المرأة الريفية إلى ظلم مجتمعي متعنّت طوال تاريخها ساعد في هذا الظلم اعتبارات اجتماعية وعادات وتقاليد سائدة، إلا أنها أدّت ومازالت تؤدى دورها في تحمّل المسؤوليات الجسام بشجاعة وصبر منقطع النظير، ولذا يجب أن تتجه خطط التنمية نحو العمل على رفع مستوى المرأة في الريف لتنمية قدراتها وإمكاناتها كي تستطيع أن تقوم بمسئوليتها بالنسبة لأسرتها وعملها ومجتمعها الريفي بشكل عام، فإدماج المرأة في جهود التنمية الريفية وتعزيز فرص نجاحها في أداء أدوارها سيكون حتما مضاعفا لقوة المجتمع واستخداما أكفأ لقواه البشرية، واستكمالاً لشمول التنمية وتوازن اهتمامها، وهذا ما يضمن استمرار عوائد التنمية المتواصلة والمستدامة للمجتمع كله.

الكلمات المفتاحية: التنمية، المرأة الريفية، الإذاعة المحلية، التمكين، الدور والمساهمة.

مقدمة

كانت المرأة الريفية على مر العصور ومازالت منتجة في عملها سواء في البيت أو في المجالات الاقتصادية بمختلف أنماطها (الرعي، الصيد، الزراعة، الصناعة..) فهي المسؤولة عن تربية الأطفال ورعايتهم وتحمل مسؤولية المنزل وبذات الوقت وإلى جانب دورها كأم وزوجة تقوم بعملها خارج المنزل جنباً إلى جنب مع الرجل بل وكانت مهامها الإنتاجية تفوق أحياناً مهام الرجل فنجد أن النساء الريفيات يعملن في الزراعة بكامل فروعها ولو أن عملهن في مجال الإنتاج النباتي وتربية الحيوان يفوق بكثير عملهن في مجال الغابات وصيد الأسماك وبالطبع المرأة في الريف الجزائري تتشابه مع نساء العالم العربي جميعها فهي تتحمل كافة الأعباء المنزلية من عمليات التنظيف، الغسيل وتحضير الطعام وتأمين مؤونة البيت والعناية بالأطفال وشؤونهم أي تؤدي الأدوار الثلاث الرئيسة الخاصة بالنساء الدور الإنجابي، الدور الاجتماعي والدور الأهم هو الدور الإنتاجي.

ولذلك أصبح من الضروري تهيئة الظروف المواتية لتضطلع المرأة في الريف بدورها، وذلك بمساهمة وسائل الإعلام خصوصا الإذاعة بما لها من خصائص وإمكانات فهي من أهم وسائل الاتصال الجماهيري في العصر الحاضر وأكثرها نفاذاً للبنية الاجتماعية والثقافية والأخلاقية للمجتمع الريفي، فقد تمكنت الإذاعة من تكوين جوّ من التواصل والألفة بين جمهور المستمعين من خلال ما تبثه من برامج متعددة سواء كانت هذه البرامج سياسية، ثقافية أو دينية... الخ، ومن بينها تلك الموجهة للمرأة الريفية.

فالإذاعة بحكم تواجدها في إطار مجتمع محلي تعرف جيداً المشاكل التي تعاني منها المرأة، فهي قادرة على غرس السلوك الحسن ومحاولة إيجاد الحلول للمشاكل

التي تواجهها المرأة في الريف، عن طريق طرح مختلف القضايا التي تهمها حتى تتمكن من الاندماج في التنمية.

أولا الجزء المنهجي للدراسة:

*الإشكالية:

سنحاول في هذه الدراسة التعرف إلى تمكين المرأة الريفية التي كثيرا ما تعاني التهميش وقلة الاهتمام بها على أكثر من صعيد فالتطور الذي نعيشه اليوم جعل العالم على اتساعه قرية صغيرة لكن مازلت قرانا وأريافنا تعاني، وفي المقام الأول المرأة، ونود من خلال هذه الدراسة التعرف على مدى مساهمة الإعلام الإذاعي في تمكين المرأة الريفية وذلك للاضطلاع بدورها على أكمل وجه والمساهمة الفعلية في التنمية بكل جوانبها، الاجتماعية، والاقتصادية،... من أجل المساهمة في تطور البلاد وتأسيسا على هذا جاءت هذه الدراسة لمعالجة هذه الإشكالية التي تم صياغتها في التساؤل الرئيسي الآتي:

ما مدى مساهمة الإعلام المحلي في تمكين المرأة الريفية لأجل المساهمة في التنمية؟

وقد تم تقسيم هذا التساؤل إلى الأسئلة الفرعية الآتية:

1- ما العلاقة بين التنمية والإعلام المحلي، الإذاعة المحلية نموذجا؟

2- هل تؤدي البرامج الإذاعية إلى تمكين المرأة الريفية؟

3- ما هي المضامين الإذاعية التي تستمع إليها المرأة الريفية؟

وللإجابة على هذه التساؤلات تم صياغة الفرضيات الآتية:

الفرضية الرئيسية:

- يؤدي الإعلام الإذاعي ممثلا في الإذاعة المحلية إلى تمكين المرأة الريفية للمساهمة في التنمية؟.

الفرضيات الفرعية:

الفرضية الأولى: هناك علاقة ترابطية بين التنمية ووسائل الإعلام الإذاعة المحلية نموذجا.

الفرضية الثانية: تستمع المرأة الريفية وتفضل البرامج الترفيهية.

*** أهمية الدراسة:** تكمن أهمية الدراسة في الموضوع في حد ذاته، فهو من أهم المواضيع التي تفرض نفسها خاصة ونحن نعيش في ظل ثورة تكنولوجيا، التي تفرض تغييرات جذرية، تحكمها وتسيرها وسائل الإعلام بلا منازع، هذه الأخيرة التي فرضت تمكيننا وتنمية على أكثر من صعيد خصوصا تنمية الكوادر البشرية وبالتحديد المرأة الريفية لتقوم بدورها المنوط بها داخل أسرتها وخارجها.

*** أهداف الدراسة:**

تحاول هذه الدراسة معرفة دور الإذاعة المحلية في تمكين المرأة الريفية للمساهمة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية من أجل أن تكون عضوا فعال في الأسرة والمجتمع ولها تأثير على البلاد كلها.

*** مجتمع الدراسة والعينة:**

لقد تم اختيار الإذاعة المحلية كوسيلة إعلامية نظرا لاتفاق أغلب الدراسات الإعلامية من حيث كونها من أسهل وسائل الإعلام وأقلها تكلفة ومناسبة أكثر للجماهير ذات التعليم المتدني والتي تعاني الفقر وهي تنطبق على عينة الدراسة، وقد تم اختيار المرأة الريفية مجتمعا للبحث، ونظرا لإمكانيات الباحثة وضيق الوقت فقد تم اختيار عينة بصفة غير عشوائية عن طريق الكرة الثلجية وحجمها 300، تم توزيع الاستمارة منتصف شهر أكتوبر وتم استرجاعها بعد أسبوعين وقد استرجعت الباحثة 250 استمارة، كما تم استبعاد 10 استمارات لعدم صلاحيتها لعدم الإجابة على كل الأسئلة، وقد وزعت في أرياف (الطاهير، القنار جيملة) بولاية جيجل.

*** منهج وأدوات الدراسة:**

اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي فتم تحليل البيانات من أجل الوصول إلى نتائج للإجابة على إشكالية الدراسة، وكما سبقت الإشارة فقد اعتمدت في جمع البيانات على أداة الاستمارة.

*** المفاهيم الإجرائية للدراسة:**

*** الإذاعة المحلية:** يعرفها سعد لبيب بأنها تلك التي تقوم بخدمة مجتمع محدود ومتناسق من الناحيتين الجغرافية والاجتماعية والثقافية المتميزة، على أن لا تحدّه حدود جغرافية حتىّ تشمله رقعة الإرسال المحلي أي أنّ هذه الإذاعة لا شأن لها

بالتقسيمات الإدارية والتخطيطية التي قد تصطلح عليها الحكومة في فترة زمنية معينة وإنما ترتبط أساسا بمجتمع يضم أفرادا لهم خصائصهم في المجال الاقتصادي والاجتماعي وتجمعهم وحدة فكرية، تراثية وثقافة خاصة وتعكس هذه الإذاعة فتم وتراثهم وأفكارهم بل وحتى لهجتهم المحلية¹.

* التنمية

لغة: من النمو أي ارتفاع الشيء من موضعه إلى موضع آخر وفي المال يعني: زاد أكثر. اصطلاحا: فإن النمو يختلف عن التنمية فالنمو يشير إلى عملية الزيادة الثابتة أو المستمرة التي تحدث في جانب معين من جوانب الحياة أما التنمية فهي عبارة عن تحقيق زيادة سريعة تراكمية ودائمة عبر فترة من الزمن في الإنتاج والخدمات نتيجة استخدام الجهود العلمية لتنظيم الأنشطة المشتركة الحكومية والشعبية².

يعرفها محمد منير حجاب بأنها: "عبارة عن تغيير اجتماعي يلحق بالبناء الاجتماعي للمجتمع ووظائفه بغرض إشباع الحاجات الاجتماعية الأخرى وتعريف آخر: هي عبارة عن عملية نمو العلاقات الاجتماعية بين الأفراد وبين الجماعات في المجتمع يفرض عليه الدخول في العلاقات الاجتماعية مع غيره من أفراد المجتمع"³.

* تعريف المرأة الريفية:

- تعريف المرأة: مشتقة من الفعل "مرأ" ومصدرها "المروءة" وتعني كمال الرجولة أو الإنسانية، ومن هنا كان المرء هو الإنسان والمرأة هي مؤنث الإنسان⁴.

- الريف: يعرفه "دوركايم Emile Durkheim": المجتمع الريفي يتسم بعلاقة تماسك ميكانيكية حيث يتعامل أفرادها تلقائيا ويستجيبون لبعضهم ميكانيكيا⁵

² لبيب سعد: الإذاعة المحلية ودورها في التغيير الثقافي نظرات في الإذاعة الصوتية بالوطن العربي، دط، تونس، إتحاد إذاعات الدول العربية، 1985، ص 124.

³ حجاب محمد منير: الإعلام والتنمية الشاملة، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص 33.

⁴ حجاب محمد منير: الإعلام والتنمية الشاملة، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص 76.

⁵ معن خليل عمر: علم اجتماع المرأة، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، 2002، ص 170.

⁵ علي فؤاد أحمد: علم الاجتماع الريفي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، دط، 1981،

وعليه فالمرأة الريفية هي كل امرأة عاشت وتربيت وسكنت الريف وتعتمد وأسرتهما على الأرض، سواء كانت مثقفة أو لا، وتُعنى هذه الدراسة بالمرأة الريفية محدودة الثقافة، التي تستمع للإذاعة المحلية.

ثانياً الجزء النظري للدراسة:

أهمية تمكين (التعليم والتثقيف) المرأة الريفية في المجتمع للقضاء على تهميشها: إن مدخل التمكين يجعل التنمية أكثر مشاركة بين المرأة والرجل وبذلك تكون المرأة شريكاً حقيقياً في التنمية البشرية والإنسانية إلى جانب التنمية الاجتماعية التي تهدف إلى تمكين المرأة لامتلاك عناصر القوة الاقتصادية والاجتماعية وتمكّن النساء من الاعتماد على الذات في تحسين أوضاعهن المعيشية والمادية والنفسية والمشاركة في اتخاذ القرارات التي تحسّن جميع جوانب حياتهن وحياة أسرهن، فالتمكين يهدف إلى إيجاد بيئة للمشاركة الفعالة ويعتمد على تطوير المهارات والقدرات وفرص التطوير المعرفي، "فالأمم الذكية تعمل جاهدة على تنمية عقل الإنسان ليفكر ويبعد ويطور الموجود وابتكر الجديد فالعقول هي الثروات الحقيقية في عصرنا هذا فهي لا تنفذ ولا تتقادم واستثمارها يؤدي دائماً إلى التقدم"¹.

كما أن التمكين يعتمد على تغيير العلاقات الاجتماعية في اتجاه مزيد من التوازن والاستقرار والاهتمام الأساس بالتمكين المعرفي والذي يعد مقدمة ضرورية للتمكين في المجالات الأخرى²، فالذين يمتلكون المعرفة وطرق نقلها في مجتمعاتنا يمتلكون ما كان لدى القادة من قبل، ألا وهو السلطة المطلقة وكما كتب جون كينيت جالبرت "إن المال وقود المجتمع الصناعي، أما في مجتمع المعلومات فإن المعرفة هي الوقود وهي السلطة" وهنا تكمن أهمية التعليم والتعلم المطلقة ومن هنا تنطلق الآية الكريمة "اقرأ باسم ربك الذي خلق" سورة العلق، ولقد بيّن تقرير التنمية الإنسانية العربية لسنة 2002 بأن التنمية التي لا تشارك فيها المرأة تنمية معرضة للخطر، فغياب العدالة الاجتماعية في التعامل مع المرأة في المجتمعات العربية بوجه خاص يشكل أكثر مظاهر

¹ شادية على القانوني: المرأة العربية وفرص الإبداع، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط.

ص 11.

² زهراء عيسى واقع المشاريع التعليمية الموجهة للمرأة في مملكة البحرين منظمة المرأة العربية، ص 02.

الإجفاف تفضيلاً في أي مجتمع لأنها تؤثر عملياً على نصف عدد السكان¹، وتشير المعطيات الأسرية الواردة من 42 بلداً إلى أن احتمالات ترك الفتيات الريفيات دون تعليم تزيد عنها لدى الفتيان الريفيين، بينما تزيد هذه الاحتمالات بمقدار الضعفين لدى الفتيات الريفيات عما هو عليه لدى الفتيات في الحضر²، فتثقيف المرأة الريفية يتحدد على أساسه موقعها في التركيب الأسري، ويتحدد عليه طبيعة وأسلوب التنشئة الاجتماعية الموجهة للأطفال ضمن المحيط الأسري، فالأسرة تعتبر أهم مؤسسات المجتمع باعتبارها الوحدة الأساسية التي يتكون منها، وتتولى عدداً من الوظائف اجتماعياً اقتصادياً وسيكولوجياً، تجاه أفرادها وهي بذلك تعد الوسط الاجتماعي الأول الذي ينشأ فيه الطفل وتعتبر التنشئة الاجتماعية Socialisation عملية تربوية هامة خاصة في المراحل الأولى من عمر الإنسان وهنا يقوم كل من الأب والأم بهذه العملية، (بل وتمتد غالباً لتشمل دور الجد والجدّة)، وهما في سبيل ذلك يعتمدان طبيعة الثقافة، وأساليب التنشئة السائدة وفق البناء التقليدي، ومنظومته الثقافية التي وإن اكتسبت بعض المظاهر الحديثة إلا أن السائد فيها هو تنشئة الأطفال وفق معايير ومحددات تقليدية تعمل على تميّط جنسها في الأدوار والعلاقات بين الذكور والإناث، وتحدد تفضيل الأسرة في نوع المولود بأفضلية الذكر على الأنثى، وأهمية تعليم الأولاد على البنات، حيث لا يزال في ريف الوطن العربي التمييز قائم بين المرأة والرجل، حيث تؤكد بعض المؤشرات البحثية أنه مازال يُنظر للمرأة نظرة دونية والتفريق بين الذكور والإناث ففي دراسة حول المرأة الريفية في اليمن³ أكدت وجود التمييز بين الذكور والإناث فمعاملة البنت تختلف عن معاملة الولد بنسبة 59.4%، الأسرة الريفية لا تزال هي التي تختار زوج ابنتها، حيث تصل النسبة إلى 41.2%، وأن نسبة 37.7% فقط تعبر عن رأي المرأة الريفية بأن معاملة البنت مثل معاملة الولد و46.3% تعبر على أن تعليم البنت ليس له نفس

¹ زهراء عيسى واقع المشاريع التعليمية الموجهة للمرأة في مملكة البحرين منظمة المرأة العربية، ص 02.

² تقرير الأهداف الإنمائية للألفية للأمم المتحدة: الأمم المتحدة، نيويورك، 2010، ص 18.

<http://www.un.org/millenniumgoals/pdf/>

³ اللجنة الوطنية للمرأة: قضايا المرأة الريفية من منظور النوع الاجتماعي، دراسة تحليلية ميدانية،

على المرأة اليمنية الريفية، مجلة العلوم الاجتماعية، ص 5-8 <http://www.wfrrt.org/dtfs.php>.

أهمية تعليم الولد وذلك حسب عينة الدراسة، وهذه النزعة الجاهلية للأسف لا تزال في قرانا وأريافنا كما وصفهم القرآن الكريم، فإذا كانت غالبية النساء أميات بما يعني ذلك في دلالته من غياب أو انخفاض المستوى الثقافي والتعليمي، فإن عملية التنشئة الاجتماعية والتربوية للأطفال (ذكوراً وإناثاً) تكرس الوضع الاجتماعي والثقافي القائم بل وتعيد إنتاجه فالأم الأمية وكذلك جميع أفراد أسرتهما تقل أو تضعف اهتماماتهم بتعليم الأبناء وخاصة الإناث، وإذا ما كان الأب والأم أميان وتتصف حالاتهم الاقتصادية بالفقر، فإن تعليم بناتهم لا يعبر عن أولوية في اهتمامهم بل يعكس قناعتهم بعدم جدوى تعليم الفتاة، كل ذلك يتم في عملية التنشئة الاجتماعية التي يقوم بها كبار السن، وأكثر من ذلك أن هذه العملية تعمل على إعادة إنتاج المعايير التقليدية المحددة لنمطية الأدوار، والعلاقات بين النساء والرجال حتى ترسخ لدى المرأة قناعتها بوضعها المتدني وضعف نشاطاتها العامة، وأولوية أدوارها ونشاطاتها في الأسرة كزوجة وأم (بل وحمية ذلك)، وهنا تتولى عملية التنشئة الاجتماعية في محيط الأسرة إعادة إنتاج الموروث الاجتماعي والثقافي، وتثبيت قناعة المرأة منذ مراحلها الأولى كطفلة بأن مجالها وأدوارها محصورة في المجال الخاص فقط أي في المنزل Household Works ومتطلباته الإنجابية والإنتاجية.

وخطورة هذه العملية التربوية أنها تتجاهل بشكل مباشر أو غير مباشر المتغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والفوارق الزمنية بين الأجيال المتعددة، وهي بذلك تتجاهل تثبت التاريخ وحركيته، ويعتبر ذلك سنداً أساسياً لتثبيت الأنماط الثقافية والقيمية المحددة لنشاطات المرأة والرجل؛ وتفسير ذلك يكمن في استمرار السيطرة الذكورية ذات التنظيم البطريكي التي تعمل في دعم مصلحتها عبر تثبيت واستمرار المحددات الاجتماعية والثقافية الموروثة، وهنا ينطبق التعبير على المجتمع بشكل عام، حيث تميل القوى الاجتماعية والسياسية التقليدية والتي تحتل قمة الهرم السياسي في الدولة والمجتمع إلى إعادة إنتاج منظومة القيم والثقافة التقليدية، ومن ذلك ما يرتبط بالمرأة وتأييد النظرة الدونية تجاهها، وتهميش فعاليتها، وربط ذلك بتبريرات أيديولوجية وثقافية إضافة إلى تفسيرات دينية.

في هذا السياق تنظر الدراسات الأنثروبولوجية الحديثة إلى أن البنية الاجتماعية التقليدية في الريف تشكل عائقاً أمام عمليات التغيير الاجتماعي التي تهدف إلى تفكيك البنى التقليدية، وتجديد الأدوار والممارسات -خاصة لدى المرأة- وتساعد على تحديث ثقافة الأفراد والجماعات وتجديد أساليب التنشئة الاجتماعية وطرائقها، إضافة إلى أنها تحدث تغيرات في حجم وتركيب الأسرة، ووظائفها وبنيتها وهي تغيرات تتراد باطراد فحسب حجم ومعدلات التغيير الاجتماعي العام يتزايد حجم ومعدلات التحضر والحياة الحضرية بمجمل محدداتها الاجتماعية والثقافية المتميزة والمغايرة للمحددات السائدة في الريف¹، فقد كانت الأسرة الريفية تقليدية في حياتها من حيث البناء والسلطة والزواج والإنجاب والوظائف كالتربية والضبط الاجتماعي والدفء العاطفي لأفرادها، كما تركزت السلطة في الريف على القيم والعادات والتقاليد وقد مثلها كبار السن²، وبمرور الوقت أصبح للمرأة دور وحضور وأصبحت تمثل عنصراً بشرياً فعالاً يترك بصمته في جوانب الحياة المختلفة، والدعوة إلى أهمية الإسراع بتثقيفها بات أمراً حيويًا وأساساً، ذلك أنّ لها تأثيراً على الأطفال والمراهقين والشباب والرجال فهي صانعة الأجيال لذلك تعتبر قوة تربية واقتصادية واجتماعية لهذا فإن تنمية القدرة الفكرية والثقافية للمرأة الريفية يؤدي حتماً إلى تثقيف باقي الموارد البشرية كما ينعكس إيجاباً على مناحي الحياة الأخرى الاجتماعية والاقتصادية... وعليه تكتسي البرامج الموجهة لهذا الغرض أولوية، ويبقى التأكيد على أن المرأة الريفية تمثل شريحة سكانية غير متجانسة بل تضم شرائح متباينة اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً وحتى جغرافياً وتفرض هذه التباينات على واضعي هذه البرامج التعرف على واقع المرأة الريفية ليتم تحقيق الأهداف المسطرة لمثل هذه البرامج والاعتماد على دراسات وإحصائيات في هذا المجال وذلك للنهوض بالمرأة الريفية ثقافياً.

¹ اللجنة الوطنية للمرأة: قضايا المرأة الريفية من منظور النوع الاجتماعي، دراسة تحليلية ميدانية، على المرأة اليمنية الريفية، مجلة العلوم الاجتماعية، ص 5-8، <http://www.wfrrt.org/dtls.php> - بتصرف-ص3.

² محمد السويددي: مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغيير في المجتمع الجزائري المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، دط، 1990، ص 88.

من أجل ذلك تعتبر الثقافة الهدف الأسى الذي تسعى إليه الإذاعة، ولا غرابة أن يكون هذا الأمر المقصد الرئيسي لإنشاء الإذاعات المحلية حيث تمثل الثقافة أحد الدوافع الأساسية لإنشائها، فالدول النامية لا تستطيع أن تحقق أهدافها في التنمية دون أن تولي اهتماما بأفرادها في مجتمعاتهم المحلية، وفي ضوء احتياجات تلك المجتمعات فقد أدركت دول عديدة أن الوصول إلى الجماهير في بيئاتهم المحلية هو أفضل أساليب الإعلام لتحقيق مشاركة فعالة من جانب هؤلاء الجماهير، خصوصا المرأة، ومن هذا المنطلق زاد الاهتمام بالإذاعات المحلية نظرا لأهميتها ودورها الثقيفي "إذ أصبحت تلعب دور الشريك في تنمية المجتمعات المحلية، فهي بمثابة المنبر الإعلامي المشجع والداعم للتنمية بكافة أبعادها ومجالاتها، سواء الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية أو الثقافية، لهذا يمكن للإذاعة المحلية بما تملكه من مقومات وخصائص أن تلعب دورا هاما في تنمية مجتمعاتها، فهي من الوسائل التي يُعتمد عليها في إحداث نوع من التغيير الذي يتماشى مع التنمية والمساهمة الفعالة في التنمية الشاملة للمجتمع ككل"¹، "فالإذاعة تعدّ الأساس في إنماء الوعي الاجتماعي، من خلال برامجها ذات الطابع الاجتماعي الإرشادي التوعوي، الذي يسعى إلى ترشيد الاتجاهات وتعديلها لما هو أحسن وأفضل لهذا المجتمع"².

وتحرص الإذاعة على تقديم مختلف القيم الايجابية البناءة لهذا المجتمع، ومعالجة القيم السلبية السائدة فيه فهي من خلال برامجها تشارك في مواجهة القضايا ذات البعد الاجتماعي وعلاجها، والتي يعاني منها الواقع المحلي بصفة خاصة، والمجتمع بصفة عامة، مثل البرامج الخاصة بقضايا الأسرة، والمرأة، والتفكك الأسري والطلاق وغيرها...

كما أن للإذاعات المحلية وظائف وأدواراً أخرى تؤديها في تنمية وتطوير مجتمعها المحلي، حيث تعمل على تنمية الوعي الثقافي لدى جمهورها، عن طريق برامجها التي تعنى بتعميق قيم التسامح والحوار والتشاركية في المجتمع، كما تسهم في ضمان

¹ شهرزاد بوهدة: دور الإذاعة المحلية في تنمية المجتمع المحلي، رسالة ماجستير غير منشورة.

الجزائر، قسم علوم الإعلام والاتصال كلية الآداب جامعة المدية 2008، ص 45.

² إبراهيم عبد الله المسلمي: دراسات في الصحافة الإقليمية. المطبعة التجارية الحديثة، 1989،

القاهرة، ص 14.

الأمن الثقافي للمجتمع المحلي وصيانة ذاتيته الثقافية، كما يمكن للإذاعة المحلية أن تسهم في ذلك من خلال برامج العلوم والمعارف التي تقدمها حول مختلف الجوانب الحياتية أو من خلال برامجها عن القضايا ذات الاهتمام المهم مثل البيئة والصحة وتكنولوجيا المعلومات وتاريخ الحضارات، كل هذا قاد الإذاعات المحلية إلى توجّه أكثر تخصصاً نحو مجال التنمية البشرية، باعتبارها الهدف الرئيسي لجهود التنمية بأشكالها كافة، فأصبحت الإذاعات المحلية تؤدي دوراً مهماً في بناء ثقافة الأفراد داخل مجتمعهم، ضمن هذا النمط من البرامج المتعلقة بالتنمية البشرية. من خلال ما تقدم اتضح تماما العلاقة بين الإذاعة وتمكين المرأة الريفية وذلك من خلال تخصيص برامج توعوية وتثقيفية وتعليمية للمساهمة في التنمية داخل المجتمع وتكون شريكا فعالا وحقيقيا والتقليل والقضاء نهائيا من التهميش والتمييز الذي تعاني منه خصوصا في الأرياف في الوطن العربي.

ثالثا الجزء الميداني للدراسة:

ولمعرفة حقيقة دور الإعلام المحلي ممثلا في الإذاعة المحلية في تمكين المرأة الريفية من أجل مساهمتها في التنمية في مجتمعها اختارت الباحثة كما سبق الذكر عينة يجدر التذكير بها وهي عينة بصفة غير عشوائية عن طريق الكرة الثلجية وحجمها 300، تم توزيع الاستمارة منتصف شهر أكتوبر وتم استرجاعها بعد أسبوعين وقد استرجعت الباحثة 250 استمارة، كما تم استبعاد 10 استمارات لعدم صلاحيتها لعدم الإجابة على كل الأسئلة، وبعد فحص بيانات الاستمارات يمكن تقديم خصائص مجتمع البحث وفق ما يأتي:

جدول رقم (1) يوضح توزيع أفراد العينة حسب السن

النسبة	العدد	التوزيع	
		السن	
%15.2	38	25 - 20	
%12	30	31 - 26	
%20.8	52	37-32	
%30	75	43 - 38	
%22	55	49 - 44	
%100	250	المجموع	

يتضح من خلال هذا الجدول أن توزيع أفراد العينة حسب السن جاء كما يأتي: الفئة بين 38 - 43 سنة بنسبة 30%، وهي التي تحصلت على أعلى نسبة، بينما 32-37 سنة بنسبة 22%، ووصلت النسبة لفئة 44-49 إلى 20.8% بينما تحصلت الفئة الأولى والثانية على التوالي على النسب 15.2%، 12% هذه النسب قد تكون لها دلالة في تفسير نتائج هذه الدراسة، من حيث ارتباط المرأة الريفية بالاستماع للإذاعة حسب العمر وقد اتضح أن المرأة الأكبر عمرا هي الأكثر استماعا للإذاعة.

جدول (2) يوضح توزيع العينة حسب المستوى العلمي

النسبة	العدد	التوزيع المستوى العلمي
58%	145	أمية
32%	80	أساسي
08%	20	جامعي
02%	05	دراسات عليا
100%	250	المجموع

يوضح الجدول أن أكثر من نصف عينة الدراسة هن أميات وذلك بنسبة وصلت إلى 58%، بينما جاء في المرتبة الثانية المستوى الأساسي (ابتدائي، متوسط، ثانوي) بنسبة بلغت 32% مع العلم أنه تم دمج هذه المستويات لتقارب المستوى وقلة المبحوثات وقد لا تكون لهم دلالة إحصائية عند تحليل النتائج، وهذه النسبة المرتفعة قد ترجع إلى توزيع الاستمارة وكذا الأمية التي تعاني منها النساء في الريف خصوصا.

جدول (3) يوضح توزيع أفراد حسب الحالة المدنية

النسبة	العدد	التوزيع الحالة المدنية
18%	45	عزباء
80%	200	متزوجة
02%	05	مطلقة
100%	250	المجموع

يتبين من الجدول أعلاه أن أغلبية أفراد العينة 80%، متزوجات ويعتبر منطقيا نظرا للمرحلة العمرية، وكذا أن أغلبهن لا تتابع الدراسة وبالتالي مصيرها هو الزواج، إضافة إلى طبيعة سكان الريف حيث أن الفتاة تزوج في سن مبكر، بينما العازبات بلغت نسبتهن 18%، في حين لم تتجاوز نسبة المطلقات 2% وقد يكون له دلالة عند تفسير النتائج لأننا نفترض أن 200 من مجتمع البحث متزوجات أي لديهن مسؤوليات داخل الأسرة وخارجها.

نتعرض فيما يلي إلى الاستماع إلى الإذاعة من طرف العينة وأنماطه وعاداته -علما أننا استثنينا السؤال عن الاستماع لأن العينة كانت غير عشوائية ولدينا معرفة مسبقة باستماعهن للإذاعة-

جدول (4) يبين عادة استماع المرأة الريفية للإذاعة

النسبة	العدد	التوزيع
72%	180	الاستماع دائما
20%	50	أحيانا
08%	20	نادرا
100%	250	المجموع

يتضح من خلال الجدول أن أغلب مفردات العينة تستمع إلى الإذاعة بصفة تقريبا دائمة وليست نشاطا عرضيا حيث بلغت 72%، بينما كانت أدنى نسبة لمن يستمع للإذاعة نادرا 08% في حين بلغت نسبة من يستمع إلى الإذاعة أحيانا 20% وهذا يدل على أن الإذاعة بقيت محافظة على مكانتها على الأقل بالنسبة لهذه الفئة إضافة إلى أنه بالإمكان الاستماع لها في أي وقت وفي أي مكان.

- جدول (5) الإذاعة الأكثر استماعا:

النسبة	التكرار	التكرار والنسبة
20%	50	القناة الأولى
80%	200	المحلية "جيجل"
00%	00	أخرى
100%	250	المجموع

من خلال الجدول أعلاه يتبين أن الإذاعة المحلية "جيجل" كانت في الصدارة حيث بلغت نسبة الاستماع إليها 80%، وقد احتلت القناة الأولى المرتبة الثانية، بنسبة استماع قدرت بـ 20%، أما باقي الإذاعات سواء كانت وطنية أو أجنبية فليس لها جمهور من النساء الريفيات، والسبب في النسبة المرتفعة التي تحظى بها الإذاعة المحلية قد ترجع لجمهورها المحلي، وللمواضيع التي تمس المرأة الريفية في جيجل على غرار كل الإذاعات المحلية التي لها جمهور محلي خاص بها.

- جدول (6) يوضح كيفية الاستماع للإذاعة المحلية:

النسبة	التكرار	التكرار والنسبة
32%	80	كيفية الاستماع بمفردك
20%	50	مع أفراد العائلة
48%	120	مع الجيران
100%	250	المجموع

يبين من الجدول رقم (6) السياق الاجتماعي الذي يتم فيه الاستماع لبرامج الإذاعة المحلية، حيث أن حوالي نصف العينة تقريبا يستمعن للإذاعة مع الجيران وذلك بنسبة بلغت 48% في حين أن اللواتي يستمعن للإذاعة بمفردهن وصلت لـ 32% وهي نسبة ليست بالهينة وكانت أدنى نسبة لمن يرغبن في الاستماع مع أفراد العائلة وذلك بنسبة قدرة بـ 20%، ولعل النسبة المرتفعة للنساء اللاتي تستمعن مع الجيران ترجع لطبيعة العمل خصوصا في الحقل حيث يجتمعن للعمل ومنها للاستماع للبرامج الإذاعية المفضلة لديهن.

جدول (7) يبين مدة مشاهدة التلفزيون

النسبة	التكرار	التكرار والنسبة
32%	80	مدة الاستماع ساعة إلى ساعتين
46%	115	من 3 إلى 4 ساعات
22%	55	أكثر من 4 ساعات
100%	250	المجموع

يتضح من الجدول رقم (7) أن أغلبية أفراد العينة يستمعن إلى الإذاعة أكثر من ساعتين بنسبة وصلت إلى 46% في حين بلغت نسبة من تستمعن إلى الإذاعة لأكثر من أربع ساعات 22% وهذا ما يفسر مدى ارتباط مجتمع البحث بالبرامج الإذاعية و مدى تأثير المضمون عليهم.

- جدول رقم (8) يوضح الأوقات المفضلة للاستماع للإذاعة

النسبة	التكرار	التكرار والنسبة الوقت
60%	150	الفترة الصباحية
14%	35	فترة الظهيرة
6%	15	الفترة الليلية
20%	50	حسب الظروف
100%	250	المجموع

يكشف لنا هذا الجدول أن أغلب مفردات العينة من النساء الريفيات يستمعن للبرامج الإذاعية في الفترة الصباحية وذلك بنسبة 60%، وهو الوقت المفضل للاستماع للإذاعة بالنسبة للمرأة بصفة عامة وبصفة أخص للمرأة الريفية خصوصا إذا علمنا أن العمل خارج البيت في الحقل أو غيره يكون مرافق للاستماع للبرامج الإذاعية حسب بعض المقابلات لمجتمع البحث، مع أن نسبة كبيرة توزعت بين حسب الظروف فترة الظهيرة وكذا الفترة الليلية وذلك بنسب متفاوتة نسبيا وهي على التوالي 20% و 14% و 6% وقد ترجع النسبة الضئيلة التي مثلت الفترة الليلية للتعب الذي ينال من المرأة الريفية طوال النهار إضافة إلى أن طبيعة عملها يجعلها تستيقظ في الساعات الأولى من النهار.

- جدول رقم (9) يوضح البرامج التي تفضل المرأة الريفية الاستماع لها

النسبة	التكرار	التكرار والنسبة البرامج
14%	35	الثقافية
22%	55	الترفيهية
16%	40	الدينية
00%	00	الرياضية
4%	10	السياسية

الاجتماعية	85	34%
الإخبارية	25	10%
المجموع	250	100%

من خلال الجدول رقم (9) الذي يوضح اهتمامات أفراد عينة الدراسة بالبرامج الإذاعية اتضح خلافا لما افترضناه أن أغلب عينة الدراسة يفضلن الاستماع للبرامج ذات الطابع الاجتماعي وذلك بنسبة وصلت إلى 34%، تلتها البرامج الترفيهية بنسبة قدرت ب 22%، ثم البرامج الدينية والثقافية بنسبة 16%، 14% على التوالي، أما أدنى نسبة فكانت للجانب السياسي فقد حصل على 4%، أما البرامج الرياضية فليس لها جمهور في مجتمع البحث والمتمثل في النساء الريفيات وهذه النتائج منطقية مع أنها مخالفة للمتوقع أحيانا ذلك أن الإذاعة تقدم برامج الواقع التي تستهوي وتمس المرأة الريفية خصوصا منها ما تعلق بالجانب الاجتماعي على عكس البرامج التلفزيونية التي تنجذب إليها المرأة بصفة عامة إذ تحظى برامج الخيال (مسلسلات وأفلام.....) باهتمام مجتمع البحث.

- جدول رقم (10) يوضح إجابات أفراد العينة حول دور الإذاعة المحلية: (ترتيبها حسب الأهمية)

تحمل مسؤوليتها اتجاه مجتمعها	المساهمة في الإنتاجية	الإحساس بالمكانة والأهمية	الاندماج في المجتمع	الترفيه	التثقيف	الدور	
						الاقتراحات	
55	65	32	50	85	121	التكرار	موافق جدا
						النسبة	
65	65	38	95	115	110	التكرار	موافق
						النسبة	
62	58	82	65	40	15	التكرار	محايد
						النسبة	
35	30	50	20	17	02	التكرار	غير موافق
						النسبة	
38	32	48	20	03	02	التكرار	غير موافق جدا

النسبة	%0.8	%1.2	%8	%19.2	%12	%15.2
التكرار	250	250	250	250	250	250
النسبة	%100	%100	%100	%100	%100	%100

من خلال الجدول أعلاه نكتشف الدور الحقيقي للإذاعة المحلية ومساهمتها لتمكين المرأة الريفية وقد جاءت النتائج حسب إجابات عينة الدراسة على النحو الآتي: بالنسبة لأفراد العينة الموافقات جدا على أن البرامج الإذاعية تساهم في التثقيف فقد كانت في المرتبة الأولى وذلك بنسبة وصلت إلى 48.4%، وهي أعلى نسبة وأيضا الموافقات على هذا الدور "التثقيف" قد وصلت النسبة إلى 44%، أما من أجبين بمحايد فقد بلغت 6% وتعتبر نسبة ضئيلة، أما غير الموافقات فقد كانت امرأتان أجبين أن البرامج الإذاعية في رأيهن لا تؤدي إلى التثقيف بنسبة قدرتها 0.8%، فلو جمعنا موافق جدا وموافق لبلغت النسبة أكثر من 92% أي أن البرامج الإذاعية تؤدي إلى تثقيف المرأة الريفية، في حين لو جمعنا غير موافق جدا وغير موافق فلن تبلغ النسبة أكثر من 2%.

أما الترفيه فقد اتفقت عينة الدراسة على أن الإذاعة تعمل على الترفيه وتساعدن على قضاء وقت الفراغ والترويح عليهن وذلك بنسبة بلغت 34% بالنسبة للموافق جدا، أما موافق فقد بلغت 46%، إذن هناك اتفاق على أن الإذاعة تؤدي وظيفة الترفيه وذلك بنسبة قاربت 80% طبعا إذا جمعنا موافق وموافق جدا، أما المحايدات فقد بلغت نسبتهم 16% أما من أجبين بالرفض وحسب رأيهن الإذاعة لا تقوم بدور الترفيه فكانت النسبة لغير الموافقات وغير الموافقات جدا على التوالي 6.8% و 1.2%، وإذا جمعنا (غير موافق وغير موافق جدا) لبلغت النسبة حوالي 8% أي أن عشرين امرأة ريفية ترى أن الإذاعة لا تقوم بدور الترفيه وهذه نتيجة غير متوقعة، ذلك وحسب اتفاق بعض الأدبيات في هذا المجال أن طابع الإذاعة عموما هو "الترفيه" و عموما يمكن إرجاع السبب إلى من أجبين بالرفض يرين أن الفواصل الموسيقية والأغاني لا تندرج ضمن الترفيه.

الإذاعة تؤدي إلى اندماج المرأة الريفية في مجتمعها وتفاعلها معه كانت الإجابات ما يأتي: فقد كانت نسبة الموافقات جدا 20% في حين بلغة نسبة الموافقات 38% فلو جمعنا (موافق جدا وموافق) لكانت أكثر من نصف ترى أن الإذاعة تعمل على

اندماجهن في المجتمع، أما محايد فقد حصلت على نسبة مرتفعة وصلت إلى 26% وقد يرجع السبب إلى عدم فهم عينة الدراسة هذا الدور وطبيعة الاندماج وكيفيته، أما غير الموافقات فقد قدرت النسبة 8% كذلك لغير الموافقات جدا. وقد كانت الإجابات حول دور الإذاعة في جعل المرأة تحس بمكانتها ودورها في أسرته ومجتمعها فقد بلغت الموافقات جدا على هذا الدور 32% والموافقات 38%، بينما كانت أعلى نسبة للمحايدات فقد بلغت النسبة 82% وقد يرجع السبب إلى عدم تقديم صورة واضحة لمكانة المرأة في مختلف البرامج الإذاعية مما جعل أغلبهن يجبن بأنهن محايدات، أما غير الموافقات فقد كانت النسبة 50% وغير الموافقات جدا وصلت النسبة إلى 48% وهي نسب متقاربة ولو جمعنا (غير موافق وغير موافق جدا) لوصلت النسبة إلى 98% وبهذا تكون أغلب النساء الريفيات حسب عينة الدراسة لا ترى أن البرامج الإذاعية تجعلهن يحسسن بمكانتهن في مجتمعهن وذلك قد يرجع إلى عدم خروج الإذاعة على توجه أغلب وسائل الإعلام في تقديم صورة نمطية للمرأة فإما التركيز على النموذج الغربي للمرأة الناجحة المتحررة من قيود المجتمع وعاداته وتقاليده، أو تقديمها في صورة المرأة المتخلفة غير الناجحة الخادمة ربة البيت التي ليس لها دور إلا الإنجاب والقيام بشؤون البيت وخدمة زوجها.

في حين أن تفاوتت الإجابات بالنسبة لدور الإذاعة في جعل المرأة الريفية تشعر بمسؤوليتها اتجاه مجتمعها فقد كانت النسب عموما متقاربة فقد بلغت نسبة الموافقات جدا 22% في حين بلغت الموافقات نسبة 26%، وقد وصلت نسبة المحايدات إلى 24%، بينما غير الموافقات أي التي ترى بأن الإذاعة لا تجعلها تشعر بأي مسؤولية اتجاه مجتمعها فقد قدرت نسبتهن بـ 14% وقد وصلت نسبة غير الموافقات جدا إلى 15.2% رغم أن هذه النسبة لا تمثل الأغلبية إلا أنه لا يمكن أن يستهان بها فما يفوق "70" سبعون امرأة من بين 250 ترى أن الإذاعة لا تجعلها تشعر بمسؤوليتها اتجاه مجتمعها فقد تكن هذه النتائج مرتبطة بما سبق فلو كانت المرأة تحس بمكانتها في المجتمع لكان لديها شعور بالمسؤولية اتجاهه فكل اللوم يقع على المضامين الإذاعية التي كما أوضحنا سلفا قد سقطت في النمطية.

نتائج الدراسة:

ويمكن بعد القراءة التحليلية الكمية والكيفية للجداول أن ندرج النتائج الآتية:

- العلاقة بين التنمية والإعلام المحلي ممثلا في الإذاعة المحلية هي علاقة ترابطية، وهي في كثير من الأحيان غير واضحة نظرا للغموض في توجه وأهداف بعض البرامج التي لم تحدد هدفها بصورة دقيقة، خصوصا بعد بروز العولمة، الذي أخلط كثير من المفاهيم خصوصا ما تعلق بالمرأة بصفة عامة والمرأة الريفية على وجه التحديد.

- تبقى الإذاعة هي الوسيلة الأكثر متابعة وتناسبا وخصائص المرأة الريفية على الأقل حسب ما أثبتته هذه الدراسة وهذا ما يزيد من مسؤوليتها اتجاه هذه الفئة.

- تتابع المرأة الريفية البرامج الإذاعية نظرا لطبيعة عملها وخصائصها كالأمية والفقر أما السن والحالة العائلية فليس هناك فروق إحصائية بالنسبة للاستماع.

وخلافا لما افترضناه فالمرأة الريفية تفضل البرامج ذات الطابع الاجتماعي.

- فيما يخص الدور لا بد من التذكير أن الأدوار التي اقترحناها افترضنا أنها تؤدي إلى تمكين المرأة خصوصا في المجال الاجتماعي وأردنا معرفة دور وسائل الإعلام وبالتحديد الإذاعة المحلية، هل تساعدن في الواقع على التمكين أم لا وإذا رجعنا إلى النتائج وجمعنا الإجابات "موافق جدا و موافق" فكانت نصف الإجابات على الأدوار المقترحة بالموافقة، وهذا يوافق ما افترضناه أما "محايد" فقد حصلت على نسب معتبرة، لنخلص أن الإذاعة المحلية تعمل على التمكين خصوصا في المجال الاجتماعي وطبعاً إذا تم تمكين المرأة الريفية اجتماعياً فتكون لها دور ومردود في المجال الاقتصادي.

هذا إذا استثنينا الصورة التي تقدمها الإذاعة المحلية عن المرأة الريفية فرغم طابعها المحلي والمفترض الاهتمام بمثل هذه الفئات إلا أنها لم تسلم من السقوط في النمطية على غرار وسائل الإعلام الأخرى وبالتحديد التلفزيون وتقديم صورة صوتية مخالفة تمام لواقع المرأة الريفية، وهذا يزيد من أهمية مثل هذه الدراسات.

وما يمكن استنتاجه أن الإذاعة المحلية لا تزال تعمل على تهميش المرأة الريفية رغم أنها في العموم تعمل على تمكينها من أجل أن تكون عضواً فعالاً في المجتمع.

*قائمة المراجع:

الكتب

1- إبراهيم عبد الله المسلمي: دراسات في الصحافة الإقليمية. المطبعة التجارية الحديثة، القاهرة 1989.

- 2- حجاب محمد منير: الإعلام والتنمية الشاملة، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000.
- 3- شادية على القانوني: المرأة العربية وفرص الإبداع، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط.
- 4- علي فؤاد أحمد: علم الاجتماع الريفي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، دط1981.
- 5- محمد السويدي: مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغير في المجتمع الجزائري المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، دط، 1990.
- 6- علي فؤاد أحمد: علم الاجتماع الريفي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، دط1981.
- 7- معن خليل عمر: علم اجتماع المرأة، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، 2002.
- 8- لييب سعد: الإذاعة المحلية ودورها في التغيير الثقافي نظرات في الإذاعة الصوتية بالوطن العربي، دط، تونس، إتحاد إذاعات الدول العربية، 1985.
- الرسائل الجامعية
- 9- شهرزاد بوهدة: دور الإذاعة المحلية في تنمية المجتمع المحلي، رسالة ماجستير غير منشورة. الجزائر، قسم علوم الإعلام والاتصال كلية الآداب جامعة المدية 2008.
- المجلات
- 10- زهراء عيسى واقع المشاريع التعليمية الموجهة للمرأة في مملكة البحرين منظمة المرأة العربية. المواقع الإلكترونية
- 11- تقرير الأهداف الإنمائية للألفية للأمم المتحدة :الأمم المتحدة، نيويورك، <http://www.un.org/millenniumgoals/pdf/>، 2010
- اللجنة الوطنية للمرأة: قضايا المرأة الريفية من منظور النوع الاجتماعي، دراسة تحليلية ميدانية، على المرأة اليمنية الريفية، مجلة العلوم الاجتماعية. <http://www.wfrrt.org/dtls.ph>